شبكة المعلومات الجامعية
تم التسجيل ميكروفيلميا
التشغيل الكترونيا

جامعة عين شمس — كلية البنات

قسم اللغة العربية

الطبيعة في الشعر الجاهلي

(دراسة موضوعية وفنية)

رسالة

بحث لنيل درجة الدكتوراه

مقدم من

صفاء محمد ابراهيم نصار

المدرس المساعد بقسم اللغة العربية

اشراف

الأستاذ الدكتور أحمد محمد النجار

الأستاذة الدكتورة/ عزة محمد بدوى الغنام

١٩٩٣

جامعـــــة عين شمس

كلية البنـــات

اســـم الطالبـــه : صفاء محمد ابراهيم نصار

الدرجـة العلميـة : مدرس مساعـــد

القسـم التابع لـــه : اللغـــه العربيـــة

اسـم الكليـــة : كليـــة البنـات

الجامعـــــة : عين شمـــس

سنـــة التخرج : ١٩٨٢

سنـــة المنح : ١٩٩٣

جامعـــة عين شمس

كليـة البنـات

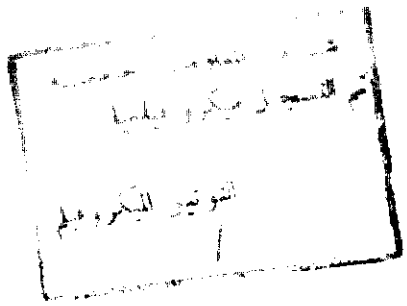

رسالـة دكتوراه

اسـم الطالبـة : صفاء محمد ابراهيـم نصار

عنوان الرسالـة : الطبيعة فى الشعر الجاهلى

دراسة موضوعية وفنيـة

الاشـراف

الاستاذ الدكتور / أحمد محمد النجار ـ أستاذ الادب ـ بقسم اللغة العربية ـ كلية البنات

د. عزه محمد بدوى الغنام مدرس اللغة العربية بالأهرام

تاريخ البحث / / ١٩٩٣

الدراسـات العليـا

ختم الاجازة أجيزت الرسالـة بتاريخ / / ١٩٩٣

موافقـة مجلس الكلية / / ١٩٩٣

موافقة مجلس الجامعة / / ١٩٩٣

صفحـــة

الشكـــــــــــر

أشكر السادة الاستاذة الذين قاموا بالاشراف وهـــم :ـ

١ ـ أ.د . أحمد محمد النجار

٢ ـ د . عزه محمد بدوى الغنام

ثم الاشخاص الذين تعاونوا معى فى البحث وهـــم :

١ ـ أ.د . ابراهيم عبد الرحمن محمد

٢ ـ د . [illegible] أنس الوجود

٣ ـ د . عبد الجليل العريض

وكذلك الهيئات :

١ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢ ـ دار المعارف المصريـــة

الفهـــــــرس

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
مقدمـــــــة	أ
تمهيـــــــد	١
الباب الأول/ وصف الحيوان فى الشعر الجاهلى ...	٣١
الفصل الأول : صورة الناقة بين الموضوع والفن ...	٣٢
(أ) الناقـــة : دراسة موضوعيـــة ...	٣٣
(ب) دراسة فنيـــة ...	٤٨
الفصل الثانى : صورة الفرس بين الموضوع والفـــن ...	١١٣
(أ) الفـــرس : دراسة موضوعيـــة ...	١١٤
(ب) دراسة فنيـــة ...	١٣٢
الفصل الثالث:	
ـ١ـ مشاهد الأوابد /الحيوانات والطيـــور	١٩٠
(أ) الثـــور الوحشى	١٦٣
(ب) البقـــرة الوحشية	٢٠٤
ـ٢ـ ملامح متفرقة لموضوعات الطبيعـــة ...	٢٢١
ـ٣ـ بعض الخصائص الفنية لشعر الطبيعة الجاهلى	٢٤٣
الباب الثانى/ التوظيف الفنى للطبيعة فى الشعر الجاهلى ...	٢٥٦
الفصل الاول: توظيف الطبيعة فى شعر الحرب	٢٥٧
الفصل الثانى: توظيف الطبيعة فى الأغراض الأخرى	٢٧٦
المديح ، الفخر ، الهجاء ، الرثـــاء ...	٣٠٩
الخاتمـــــة	٣٣٦
المصـــادر والمراجـــع	٣٤٠

مقدمة

تتناول هذه الدراسة موضوع الطبيعة فى الشعر الجاهلى ، تلك الطبيعة التى تجلت فى شكلين :

أحدهما : الوصف الشعرى الذى يتناول مظاهر الطبيعة والذى جاء فى شكل مقطوعات وقصائد ، تصف الصحراء أو الليل أو المطر ... إلى غير ذلك مما تحويه الصحراء من حيوانات وطيور ونباتات .

والشكل الثانى: هو الشعر الذى وظف فيه الشاعر الطبيعة توظيفا فنيا يتجاوز مجرد الوصف إلى غيره من الأغراض كالمديح والرثاء والغزل وغيرهم .

وقد قسمت الرسالة إلى : تمهيد ، وبابين ، وخاتمة .

يدور التمهيد حول طبيعة شبه الجزيرة العربية الجغرافية ، يتبعه وصف عن طبيعة ونوعية القصائد التى تحدث عنها الشاعر الجاهلى ثم عرض لاختلاف رؤى الباحثين حول تفسير هذه المقطوعات الوصفية فى الشعر الجاهلى .

اشتمل الباب الأول على ثلاثة فصول . والباب الثانى على فصلين . يهتم الباب الأول بتصوير حيوانات الصحراء ، وفى مقدمتها الناقة ثم الحمر ، يليها تصوير الحيوانات والطيور الأخرى كالثور الوحشى والبقرة الوحشية والحمار الوحشى ، والعقاب وغيرهم . وقد انقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول .

تعرضت فى الفصل الأول (أ) للحديث عن الناقة وأهميتها فى حياة العربى من خلال الصور التى يرسمها الشعر . وبيد أن كتاب المخصص لابن سيدة - على سبيل المثال - لم يترك شيئا متعلقا بها إلا وذكره . ثم عرجت لآراء بعض

الباحثين الذين تناولوا صورة **الناقة** في الشعر الجاهلي ، من خلال الوقوف على مجموعة من القصائد والمقطوعات .

ويعد الفصل الأول (ب) دراسة تطبيقية ، تدور حول فكرة بعينها وهي أن صورة الإبل التي التقطتها عدسة الشاعر الجاهلي منذ البادية ، مثلما كانت مصورة تتميز بألوان عديدة ، وتتسع بمختلف الأدوات . وتدل على ذلك بمادة شعرية غزيرة **ومتنوعة** حفلت بها الدواوين والمجموعات الشعرية .

ويتناول الفصل الثاني (أ) صورة الفرس في الشعر الجاهلي . فكما احتلت الناقة بعدا شاهقا في بنية القصيدة الجاهلية ، فاننا نرى الفرس يحتل نفس المكانة في نفوس الشعراء — وإن لم يتفوق عليها — يوضح ذلك وفرة الشعر الوارد إلينا من العصر الجاهلي في الخيل .

وكما اختلف الباحثون حول رؤيتهم للناقة فقد اختلفوا عند دراستهم للفرس . لذلك فقد تعرضت لبعض هذه الاختلافات والآراء الفنية لديهم .

أما الجزء (ب) من هذا الفصل فهو تطبيقي أيضا حيث تناول دراسة الفرس دراسة فنية ارتكزت على محاولة التقاط عناصر اللوحة الفنية الثلاث ، وهي : الحركة ، واللون ، والصوت . فالشاعر العربي لا يرى فرسه في حالة سكون أبدا ، بل هو دائم الحركة . وهذه الحركة قد تراوحت بين حركة عنيفة سريعة منصبة تهوي كالشهاب تارة ، وكالسهم أخرى ، أو كالصقر يطارد أرنبا بريا . وكما اختلفت الحركة تعددت الألوان ، وتفاوتت الأصوات في لوحة الفرس باختلاف المكان بين ساحة الوغى ورحلة الصيد .

ويأتي الفصل الثالث (ب) تحت عنوان : مشاهد الأوابد من الحيوانات والطيور . تلك الأوابد التي أصبح وصفها تقليدا فنيا راسخا لا يمتلئ انكاره أو تجاهله في معظم قصائد الشعر الجاهلي — وخاصة البيئة البدوية — إلا إذا كان الشاعر مشغولا بموضوع حيواني آخر كالغزل

طرفة بناقته ، وامرئ القيس بفرسه في معلقتيهما .

وكما اختلفت قصائد الوصف لهذه الحيوانات طولا وقصرا فقد تنوعت الرؤى الفنية حولها تبعا لتنوع المناهج المستخدمة ، وفي الفقرة (٢) من هذا الفصل يدرس بعض السمات المتفرقة لما بقي من موضوعات الرسم للشعر الجاهلي ، تتابع براعة الشاعر الجاهلي في رسم اللوحات والمشاهد من خلال ماتبقى من مشاهد الطبيعة من صحراء وحيوان ونبات. فقد حرص الشاعر على التقاط مشاهد حية متحركة ذات ألوان وظلال ، لكل الموجودات التي عايشها. فالصحراء عامرة بالأصوات مليئة بالحركة ، حركة ماتحوي من أشياء وكائنات أو حركة وهمية يتصورها الناظر في خلال السراب .

وفي الجزء (٣) التابع لهذا الفصل أيضا : والذي خصص لبعض الخصائص الفنية لشعر الطبيعة الجاهلي ، أعاود الدرة بالوقوف مرة أخرى عند الظواهر التي تناولها الشاعر من قبل لنرى إلى أي مدى استطاع أن يضفي الحياة على هذه الظواهر. وكيف تحولت بين يديه إلى كائنات ناطقة بالحركة والصوت ، ومزينة باللون .

فإذا انتقلنا إلى الباب الثاني ، وجدناه يدور حول قضية التوظيف الفني للطبيعة في الشعر الجاهلي وكيف أن الشاعر الجاهلي قد استطاع توظيف الطبيعة في كل أغراضه الفنية . وقد انقسم هذا الباب إلى فصلين .

اهتم الفصل الأول بدراسة الطبيعة من خلال شعر الحرب. فقد استوحى الشاعر صورة الحرب من الطبيعة الموجودة حوله شبهها بالنار المشتعلة ، وبالناقة الحوان المشؤمة التي لا تنتج إلا الدمار والهلاك. فهي ناقة عصل ، تمترى فتدر حربا .. الخ ماوجدنا من صور عند داعية السلام زهير بن أبي سلمى وغيره من الشعراء .

وعندما تمثل إلى عدة الحرب نرى الدرع كالنهي والسندي .. إلى غير ذلك من الصور التي تعرضت لها الدراسة .

ويدور الفصل **الثاني** من الباب الثاني حول رصد التغيرات التي وظف بها الشاعر الطبيعة **توظيفا** فنيا يتجاوز مجرد الرغبة في الوصف إلى الأغراض الأخرى ، كما شاهدنا من قبل في شعر الحرب كالمديح والفخر والرثاء وغيرها . فالبحر هو الذي يهب الشاعر الهدوء والسكينة أو هو البحر الذي هو رمز لمائه الغنية بمتناقضاته .

وأخيرا تأتي الخاتمة فتوجز أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث .

* * *

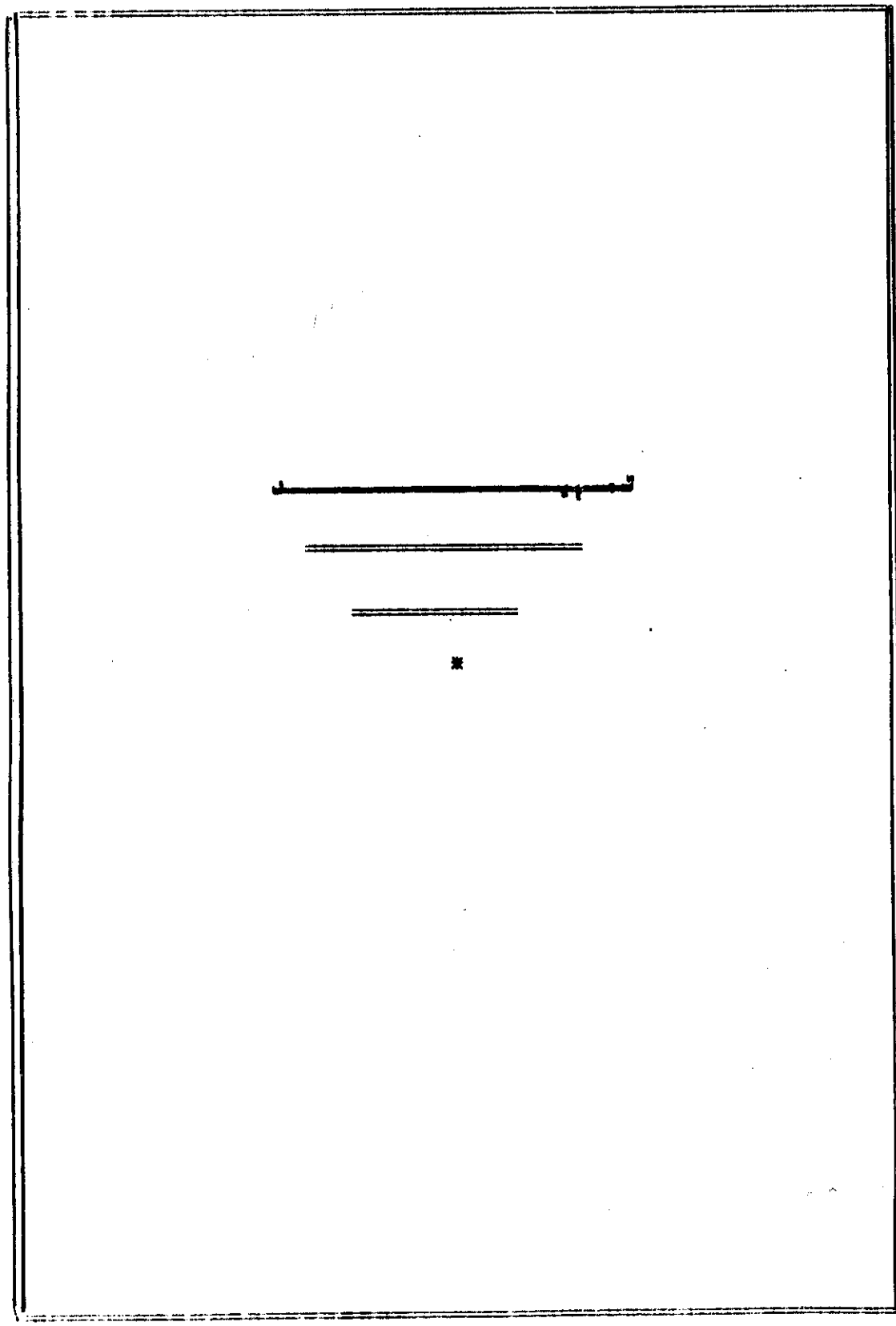

(١)

يجدر بنا قبل الدخول إلى موضوع الطبيعة فى الشعر الجاهلى أن نقف لماما عند جغرافية شبه الجزيرة العربية(١)

فالعامل الجغرافى قوة ثابتة لاتكف عن التأثير والتفاعل والعمل(٢) وماالإنسان إلا نتاج لسطح الأرض(٣) ، حيث يعد الإنسان والبيئة عاملين متداخلين نشطين فى تأثر كل واحد منهما بالآخر وفى تأثيرهما معا فى صنع التاريخ البشرى .

ينتمى المسرح الجغرافى الذى أفرز الشعر الجاهلى إلى بيئة صحراوية مترامية الأطراف تفوق فى مساحتها سائر أشباه الجزر على وجه الأرض(٤) ، على الرغم من وجود بعض السلاسل الجبلية والهضاب . وتقع معظم هذه الجبال فى الغرب وبعضها فى الجنوب الشرقى ، فهناك الجبل الأخضر فى عمان حيث الخصب الذى يجعله مختلفا عن سائر شبه الجزيرة العربية .

وإذا استثنينا عمان واليمن وبعض الوديان المنتشرة فى الغرب، فشبه الجزيرة أرض شديدة الجدب والامحال والحر تقع كلها — على وجه التقريب — فى نطاق الحرارة القصوى التى تسود العالم فى شهر يوليو(٥) ، مع قلة المطر عن بعض المناطق لمدة ثلاثة أعوام .

---

(١) انظر فى ذلك تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد على ، الجزء الأول . وتاريخ العرب مطول ، فليب حتى الجزء الأول ، صفة جزيرة العرب — الهمذانى ، الجزء الأول ، ومعجم البلدان : ياقوت الحموى ، مادة جزيرة العرب . (٢) الشعراء الصعاليك : د / يوسف خليف ص ٥٢ .

(٣) الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلى وشعره ج ١ ص ٣٠ .

(٤) تاريخ العرب مطول فليب حتى ج ١ ص ١٥ ط ١٩٤٩ .

(٥) الشعراء الصعاليك ص ٥٨ .

إذا فهي أرض شديدة الاقفار ليس فيها زرع ولا يقوى إنسان على الحياة المستقرة فيها . يقول الهمذاني : " القفار التي لا أنيس بها وهي قفر ، والمذانب مانان من أودية القرار التي في الرمل ... " " لا يقع فيها شيء إلا هلك ولا تزال كذلك أبدا ... ".(١)

* *

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٥٧.

(٢)

وكما سبق أن ذكرنا فإن المسرح الجغرافى الذى خرج منه كثيرا من الشعر العربى الجاهلى ينتمى إلى بيئة صحراوية شديدة الجفاف فى كثير من مناطقها ، أكثر من انتمائه إلى بيئات ذات طبيعة جغرافية ، ومناخية مغايرة .

وعلى ذلك فإن هذه الطبيعة فى شكلها الصحراوى الذى يسود أغلب مظاهرها ، سوف تنعكس بهذا الشكل فى الشعر . وقد تجلت تلك المظاهر الطبيعية الجغرافية منها والمناخية فى الشعر العربى الجاهلى فى شكلين يمكن الوقوف عليهما بوضوح عند دراسة شعر الطبيعة فى الشعر الجاهلى .

الشكل الأول : ذلك الوصف الشعرى الذى يعد تصويرا للطبيعة ، ومظاهرها كما تجلت فى مقطوعات شعرية أتت بشكل لاشعورى أو قصد الشاعر إلى وصفها ضمن قصائد طويلة كانت تصف الصحراء ، أو الليل أو النهار فيها ، إلى غير ذلك مما تحويه الطبيعة من نباتات وحيوانات وطيور .

يقول سويد بن أبى كاهل فى وصف الصحراء ومحتوياتها : (١)

وفلاةٍ واضحٍ أقرابهُا ... بالياتٍ مثلُ مُرْفَتِّ النَّزَعْ

يسبحُ الآلُ على أعلامِها ... وعلى البيد إذا اليوم متعْ (٢)

فكأنى إذ جرى الآل ضحى ... فوق ذيَّالٍ بخدَّيه سَفَعْ (٣)

---

(١) المفضليات ص ١٩٢ قصيدة ٤٠ ـ الأقراب : الخواصر ، وهى جوانب وأطراف الصحراء . مرفت : متكسر متحطم . النزع : جمع نزعة وهى بقايا تبقى من الشعر فى الرأس شبه بها علامات الفلاة .

(٢) متع اليوم : اذا ارتفعت شمسه .

(٣) الذيال : الثور الطويل الذيل . السفع : سواد يضرب الى الحمرة .

والشكل الثانـــى :الذى تجلت فيه الطبيعـة فى الشعر الجاهلـــى ، هـو ذلك الشعر الذى وظـف فيه الشاعـر الطبيعـة توظيفـا فنيـا ، يتجـاوز مجـرد الرغبـة فى الرصـد أو التسجيـل .

فقد استخـدم الشاعـر عناصـر الطبيعة فى أغـراض تتجاوز الوصـف كالمديـح ، والهجـاء ، والرثـاء والغـزل ؛ استخدم الشاعر العناصـر الطبيعيـة الملائمـة للسياق فـى إبراز المعانـى التى يرغب فى خلعهـا على الممدوح أو المـرأة التى يتغزل بها أو غـير ذلك من الأغـراض .

وقد تعددت المناهـج النقديـة واختلـف الباحثـون حـول تفسـير وتأويـل هذه المقطوعـات الشعريـة ـ التى تمثل الشكل الأول ـ فمـن بـين هؤلاء الباحثـين والنقاد ، من لايـرى فى الشعر الجاهلـى سـوى " كاميرا " فوتوغرافيـة أجادت نقـل وتصويـر الواقع المعـاش إجادة كبـيرة ، بوصفـه وثيقـة تسجيلية . يقول الدكتور شوقى ضيف : "(١) ولعل أول مايلاحـظ على معانى الشعر الجاهلـى أنها معـان واضحة بسيطـة ليس فيها تكلـف ولا بعـد ، ولا إغـراق فى الخيـال سواء حـين يتحدث عـن أحاسيسه أو حـين يصـور ماحوله فى الطبيعـة ... ومرجع ذلك فى رأينـا أنـه لم يكن يغرض إرادته الفنيـة على الأحاسيس والأشيـاء ، بل كان يحاول نقلهـا إلـى لوحاته نقـلا فنيـا ، يبقـى فيه على صورها الحقيقية دون أن يدخـل عليها تعديـلا من شأنه أن يمس جوهرهـا . ومن أجـل ذلك كان شعره وثيقـة دقيقـة لمن يريـد أن يعـرف حياته وبيئتـه وبرملها ووديانهـا ..." .

---

(١) الشعـر الجاهلـى ، د/ شوقى ضيـف ص ٢١٩ .